

طفولة بلا حياة

محمد طالب في الصف الخامس الأساسي , يعيش في مدينة طولكرم , وهو طالب مجتهد , بذل قصارى جهده الى ان حصل على المرتبة الأولى على صفه , فكانت مكافاة والده له جولة حول المدن الفلسطينية المحتلة , خاصة بعد ان درس وسمع عن هذه المدن الجميلة (يافا , حيفا , عكا , القدس , الخليل , رام الله -- وغيرها من المدن .

كانت فرحة محمد لا توصف , حتى ان النوم فارق عينيه في تلك الليلة وفي صبيحة يوم الجمعة شد الرحال باكرا بسبب وجود حواجز الاحتلال الصهيوني , كي يتمكنوا من الوصول في الوقت المناسب لاداء صلاة الجمعة , وفي اثناء ركوبهما الحافلة اخذ والده يحدثه عن جمال هذه المدن , لكن احد حواجز الاحتلال أعاق وصولهم .

بعد ان تم حجزهم عليه قرابة الساعتين , تعرضوا خلالها للتفتيش الساعتين , تعرضوا خلالها للتفتيش الدقيق وبعد ان سمح لهم بالمرور وصلا مدينة القدس بعد مشقة كبيرة ومع وقت الصلاة , فصليا صلاة الجمعة , وبعد ان انهيا صلاتهم خرج محمد الى باحة المسجد الأقصى ليلعب مع الأطفال بكرته التي اشتراها من سوق القدس , وما ان بدا باللعب والمرح وإذ بصوت قنابل ورائحة الغاز تنتشر في مكان وصوت الرصاص من كل صوب فهرب مذعورا عند والده واذا بقوات خاصة من جنود الاحتلال تقتحم المسجد الأقصى فاصيب عدد من المصلين بالرصاص ومنهم من نال شرف الشهادة وكان من بين المصابين والشهداء عدد من الأطفال , وبقي الحال كما هو لمدة ثلاث ساعات تقريبا , وبعد ان انسحبت قوات الاحتلال , أخبر الوالد ابنه أن عليهم العودة الى البيت و أنهم لن يستطيعوا أن يكملوا رحلتهم فحزن محمد حزنا شديدا و خرج من المدينة القدس , و عيونه تنرف الدمع و يسأل والده : " يا أبي لماذا نحن لسنا كباقي أطفال العالم ؟! كلما ذهبنا الى مكان هناك اجتياح و هناك رصاص , فسبق لنا أن كنا في مدينة الألعاب و حصل معنا كما حصل اليوم , فلا يوجد عندنا أمان , نحن يا أبي نحلم أن نكون كباقي أطفال العالم , نحلم أن نعيش و نتنقل في وطننا بحرية و أمن و سلام , نحلم أن نفرح و نلعب بحرية في أي مكان , نحن يا أبي مسلوبي الحقوق , و مسلوبي الطفولة .

تأليف فريق الامل

غنى محمد عطالله

فرح علاء الدين كوع